بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع الأصول الثلاثة

الدرس الثاني

الحمدُ لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين , سيدنا محمَّد وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين , وعنِ التابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين , أما بعد :

الكتاب الذي سنتدارسه إن شاء الله كِتابٌ مُهِمٌ جداً , وتنبع أهميته في كون أول ما يُسأل عنه الإنسان في قبرة عن أسئلةٍ ثلاث: عن الرَّب والدين والرَّسول ...

وهذا المِتن أيه الإخوة , من المتون المختصرة التي يجب أن يعتني بها طالب العلم ولا سيما المبتدئ منهم , فمسائل هذا المتن قصيرة الألفاظ ، عظيمة المعاني ، واضحة الأسلوب ، وهو متن يعتمد فيه مؤلفه على القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المطهرة , فلا يستشهد بشيئ على العقيدة إلا وله مُستَنَد من كتاب الله أو سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من مؤلف هذا المتن ؟

مؤلف هذا المتن هو الإمام محمد بن عبد الوهاب , ولد الإمام سنة [1115 هـ / 1703 م] في مدينة نجد في شبه الجزيرة العربية , حفظ الإمام القرآن الكريم قبل بلوغه , وكان مُحباً للعلم مُنكَباً عليه فدرس على يد والده سليمان رحمه الله: الفقه والحديث والتفسير , والشيخ رحمه الله حنبلي المذهب .

ذهب الشيخ رحمه الله في رحلته إلى طلب العلم , فتعلم العلم الشرعي مِن عدد من البلاد , منها: البصرة .

وعندما عاد الشيخ من رحلاته إلى موطنه وجد أن قومه يقومون بالكثير من المنكرات , لدرجة أن المؤرخين قالوا أن نجد كانت " مَرتعاً للخُرافات والعقائِد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة " , فقد انتشر فيها الكثير من القبور المنسوبة إلى الصحابة رضوان الله عليهم , بل وكان المسلمون يحجون إليها , كما وكانوا يستغيثون بالنبي ﷺ وحين سُئل عن ذلك أجاب بقوله تعالى : إِنَّ هَٰؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [الأعراف : 139]

حتى أنَّه وجد أغلب العلماء لا يُنكر ما عليه القوم من البدع والمنكرات , ولا يخفى عليك صعوبة الدعوة إن كان من يُخالفها يُسمع لقوله .

وفي بيان صعوبة تحقيق الإصلاح في ذلك الوضع يقول بعضهم " حقاً إن المواقف دقيق حرج ، يحتاج إلى شجاعة ماضية ، وإلى إيمان لا يبالي بالإذى في سبيل إرضاء الله وإرضاء الحق الذي اقتنع به ، وسبيل إنقاذ البشرية المعذبة ، كما يحتاج إلى عدة كافية من قوة اللسان ، وإصابة البرهان ، ليواجه ما يجابهه من شبهات واعتراضات ، لابد منها ، ثم إلى مؤازر قوي يحمي ظهره ، ويدافع عن دعوته " .

فهداه الله إلى أن يكون مُصلحاً وداعياً إلى كتاب الله وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم .

وقد واجه الشيخ رحمه الله صعوبات كثيرة في بداية دعوته فلم يقف أحد معه في دعوته حتى مَنَّ الله بـ محمد بن سعود الذي تقبل هذه الدعوة المباركة ، ونصرها ، وأيَّدها ، وهو من أعظم أنصارها والذَّابِّين عنها ، فتعاون الإمامان محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن سعود على الدعوة إلى الله ، وتبصير عباد الله ، فصارت بهذا التعاون سببًا مباركًا في توعية الأمة ، وإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور الهدى .

وكتب الشيخ محمد العديد من الرسائل والمؤلفات وأرسلها إلى علماء زمانه لينظروا أنه إنما يدعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه علماء الإسلام , وأنه لم يأت بمذهب جديد , بل هو الإسلام الحنيف الخالي من شوائب البدع والخرافات والشِركيَّات , ومن هذه المؤلفات هذا المتن المختصر: متن الأصول الثلاثة

توفي الشيخ رحمه الله تعالى سنة [1206 هـ / 1791 م] وقد لقبه علماء عصره ومن بعدهم "بالمجَدِد" تفاؤلاً بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا .

فتوسَّم العلماء بالشيخ محمد خيراً وقُبِلَت دعوته وانتشرت إلى أيامنا هذه , ومن أبرز مناصريها في عصرنا الحديث الشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمهم الله ورحم الله علماء الإسلام .

وطبعا سُنَّة الله ماضية في كون كل مُصلح وداعية إلى الحق لابُدَّ أن يكون له أعداء

– وليس ذلك بِمُشين فإن سيد النبيين كان له أعداء بل حتى الله عز وجل هناك من يكفر به ويعبد غيره بل ويُلحِد والعِياذ بالله – يُحاربون دعوته ويُشوهون صورته , كان للشيخ محمد رحمه الله الكثير من الأعداء لأنه قام بتهديد مصدر رزقهم ! فاصطلح الصادُّون عن الصراط المستقيم تسمية هذه الدعوة بـ "الحركة الوهَّابية" , لتنفير الناس منها بكونها – كما أرادوا أن يصوروها – حركة حديثة لم يُنزل الله بها من سُلطان .

ولكن لله الحجَّة البالغة , فالله أكمل لنا الدين وأتم علينا النِعمة وجعل أمة الإسلام خير أُمَّة وأخبر أنَّه حافظ لدينه : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر : 9]

فإن قلت لي هذه في القرآن الكريم , قلت لك : نعم , ومن لزوم حفظ القرآن الكريم حفظ المؤمنين وحفظ أصول الدين وفروعه , وحفظ سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم والتي هي التطبيق القولي والعملي لكتاب الله جل جلاله , وما خلا قرنٌ من قرون الأمة ، إلا والدعاة إلى الله يكافحون وينشرون ، ويدعون إلى الله ، والله جل جلاله يهيئ لهذه الأمة على رأس كل قرنٍ مَن يجدد أمر دينها ، ويهديها إلى الطريق المستقيم ، إذا عظم الجهل ، وقلَّ العلم، هيأ الله من علماء الأمة ، من يدافع عن هذا الدين ، ويقوم بالواجب ، ومن تأمل التاريخ ، وجد علماء الأمة في كل القرون دعاةً مصلحين، وعلماء مجتهدين ، يدعون إلى الله ، ويحببون العباد إلى الله ، ويحذرون الناس من الشرك بالله والكفر به، ويرشدون إلى الطريق المستقيم ومن هؤلاء الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمة واسعة .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

متن الأصول الثلاثة

هذا المتن كما قُلنا يتكلم عن أسئلة القبر الثلاث , وقد ألحق فيه الشيخ رحمه الله تعالى عدد من المسائل المهمة فبدأه بأربع مسائل مهمة جداً فتكلم عن التدرُّج في بناء شخصية المسلم المجاهد فبدأها بالعلم ثم العمل ثم الدعوة ثم الصبر .

ثم تكلم عن مسائل ثلاث , تتعلق ببناء عقيدة المسلم , ثم شرع في أسئلة القبر الثلاث , ثم ختمها بجُملة من قضايا كوجوب الكفر بالطاغوت والولاء والبراء وما في اليوم الآخر كالبعث والنشور والحساب ...

وقد قال الشيخ رحمه الله في رسالته : فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاَثَةُ التي يَجِبُ عَلَى الإِنسَانِ مَعرِفَتُهَا؟

فتحقيق اسم الكتاب مُحَرَّرٌ من رسالة الشيخ نفسه , وإن كنت ستجد في بعض الشروح تقديم وتأخير في التسمية , ككتاب شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى , ولا حرج في ذلك والله تعالى أعلم .